حِكاياتُ
الأطْفال
بقلم
كامل كيلانى
[العُ]لْبَةُ المَسْحُورَة

مكتبة الأطفال

بقلم :
كامل كيلانى

(. . وكُتُب « كامل كيلانى » : نفحَةٌ من نفَحات
الفِطْرَةِ الأولَى للأطفال ، تُحَبِّب إليهم القِـراءة ،
وتجذِبُهم إليها ، وتُقَرِّبُ مُيولَهم .. يقْرَؤُها الذَّكَرُ والأُنثى ،
فلا يشعُر واحدٌ منهما بإيثارٍ ولا استِيثـار . .
قرأتُ هذه الكُتُبَ ، وأنا شيْخٌ كَبيرٌ ؛ فنقلتْنى إلى ذلك
العالَمِ الجميلِ ، الذى يتمنَّى مِثْلِى أنْ يعودَ إليه : عالَمِ السَّذاجةِ
والغَـرارةِ ، والبَـراءةِ والطَّهارةِ . . ورجعَتْ بى إلى فصْلِ
افْترار الحياةِ عن مَباسِمِها ، وإقْبالِ الآمال على مواسِمِها . .
فوَدِدْتُ لو انحدرْتُ - فى سُلَّمِ الحياةِ - إلى ذلك العَهْدِ ،
ثم صعِدتُ بإرشادِ كُتُبِ « كيلانى » إلى رأسِ السُّلَّم ،
حتى أقضِىَ ما بَقِىَ لى من العُمرِ فى الصُّعودِ والانحدارِ ،
ليُبْنَى عقْلِى بِتلك اللَّبِناتِ الثمينة ، ويتجدَّدَ طبْعِى مُنَقَّحًا
- فى كلِّ مرَّةٍ - تنقيحًا « كيلانيًّا » عبقَرِيًا..)

محمد البشير الإبراهيمى

شيخ العلماء الجزائريين

اهداءات ٢٠٠٢
أ/ رشاد كامل الكيلانى
القاهرة

حكايات للأطفال

بقلم كامل كيلاني

دار مكتبة الأطفال . القاهرة
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل

١ - الْفتى الْجَبـانُ

فِى أحَدِ الْبُـلْدانِ الَّتِى تقَعُ عَلَى شَطِّ النِّيـلِ ، كانَ رُفْقَـةٌ مِنَ الشَّبابِ يَتَلاقَوْنَ فِى أَوْقاتِ الْفَراغِ . فَيَتَحَدَّثُ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ ، وَيَتَبادَلُونَ شَتَّى الْمَعْلُوماتِ . أوْ يَسْتَمِعُونَ إلَى الْقِصَصِ الْمُسَلِّياتِ .

كانَ مِنْ بَيْنِ الْفِتْيَةِ الْأَنْدادِ ، فَتًى اسْمُهُ : « صادِقٌ » .

عَرَفَ الْفِتْيَةُ الْأَصْدِقاءُ مِنْ أَخْلاقِ أَخِيهِمْ ، بِأَنَّهُ خَوَّافٌ .

كانَ « صادِقٌ » يَفْزَعُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يَراهُ ، أَوْ يَخْطُرُ بِبالِهِ .

الْعَجِيبُ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ كانَ يَخْشَى الْأَذَى ، وَيَتَوَقَّعُ الشَّرَّ ، فِى كُلِّ حَرَكَةٍ يَتَحَرَّكُها ، وَفِى كُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها : صَباحَ مَساءَ !

اِشْتَهَرَ فِى أَرْجاءِ الْحَىِّ ، ما عَرَفَهُ الْأَصْدِقاءُ مِنْ أَخْـلاقِهِ .

تَسامَعَ النَّاسُ بِما كانَ يُحْكَى عَنْهُ مِنْ نَوادِرِ جُبْنِهِ ..

كانُوا يَتَناقَلُونَ هٰذِهِ النَّوادِرَ الَّتِى تُحْكَى عَنْهُ فِى دَهْشَةٍ وَعَجَبٍ .

أَطْلَقُوا عَلَيْهِ - آخِرَ الْأَمْرِ - لَقَبَ : « الْفَتَى الْجَبانُ » ، فَأَصْبَحُوا لا يَعْرِفُونَهُ إلَّا بِهٰذا اللَّقَبِ ، وَلا يُنادُونَهُ إلَّا بِهِ .

لَمْ يَجْرُؤِ الْفَتَى « صادِقٌ » عَلَى أَنْ يُظْهِرَ الْغَضَبَ ، حِينَ يَسْمَعُ النَّاسَ يُلَقِّبُونَهُ بِهٰذا اللَّقَبِ الْبَغِيضِ ، فَيُنادُونَهُ بِهِ .

مَرَّتِ الْأَيَّامُ . وَأَصْبَحَ « صادِقٌ » مُوَظَّفًا كُفْئًا فِى أَحَدِ الْمَصارِفِ .

« صادِقٌ » مُنْزَعِجٌ مِنْ فَأْرَةٍ مَحْشُوَّةٍ بِالْقُطْنِ عَلَى كُرْسِيِّهِ

٢ — أَصْحابُ « صادِقٍ »

لَمْ يَلْبَثْ « صادِقٌ » فِي الْمَصْرِفِ، أَنْ عُرِفَتْ عَنْهُ صِفَةُ الْجُبْنِ.

وَكانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ يَعْمَلُونَ مَعَهُ فِي الْمَصْرِفِ، مَنْ يَطِيبُ لَهُمْ أَنْ يَسْتَغِلُّوا تِلْكَ الصِّفَةَ الَّتِي عُرِفَ بِها « صادِقٌ » . فَيَنْتَهِزُوا الْفُرْصَةَ لِمُشاكَسَتِهِ وَمُعاكَسَتِهِ، كُلَّما اسْتَطاعُوا إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلًا .

كانَ هٰؤُلاءِ الْمُشاغِبُونَ يَجْعَلُونَ هٰذِهِ الْمُعامَلَةَ نَوْعًا مِنَ التَّسْلِيَةِ .

كانَ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْعَبَثِ بِهِ، عَلَى أَنَّهُ مُداعَبَةٌ .

حِينًا : يَتَرَصَّدُونَ لِمَوْضِعِ جُلُوسِهِ، فَيَضَعُونَ فِيهِ دَبابِيسَ تَشُكُّهُ .

وَحِينًا : يَأْتُونَ بِفَأْرَةٍ مَحْشُوَّةٍ بِالْقُطْنِ، يَضَعُونَها فَوْقَ كُرْسِيِّهِ، لِيَتَوَهَّمَ أَنَّها فَأْرَةٌ حَيَّةٌ، فَيَهْرُبَ مِنْها مُنْزَعِجًا أَشَدَّ الِانْزِعاجِ .

كانَ « صادِقٌ » يَتَحَمَّلُ السُّخْرِيَةَ مِنْ زُمَلائِهِ صابِرًا، لا يَثُورُ .

كانَ يَخْشَى أَنْ تَزِيدَ شَكْواهُ مِنْ مُعاكَسَتِهِمْ لَهُ، الِانْتِقامَ مِنْهُ .

اِخْتارَ أَنْ يُقابِلَ الْأَذَى الَّذِي يَنالُهُ بِالصَّمْتِ، لَعَلَّ زُمَلاءَهُ يَنْتَهُونَ .

حَسِبَ النَّاسُ أَنَّ « صادِقًا » أَلِفَ الْجُبْنَ، فَأَصْبَحَ لَهُ طَبْعًا .

كانَ الظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهِ، أَنَّهُ لَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هٰذِهِ الْخَصْلَةِ .

كَيْفَ يُتاحُ لَهُ وَهُوَ الْجَبانُ، أَنْ يَكُونَ غَدًا مِنَ الشُّجْعانِ ؟!

أَيْقَنُوا أَنَّهُ سَيَقْضِي حَياتَهُ كُلَّها ضَعِيفًا خائِرَ الْعَزْمِ .

٣ — عَلى شاطِئِ النَّهْرِ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ « صادِقٌ » مِنَ الْمَصْرِفِ بَعْدَ انْتِهاءِ عَمَلِهِ فِيهِ ، وَهُوَ يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ما لا يُطاقُ .

فِي هٰذا الْيَوْمِ اشْتَدَّتْ مُناوَأَةُ زُمَلائِهِ لَهُ فِي الْعَمَلِ ، وَاسْتِهْزاؤُهُمْ بِما يَتَّصِفُ بِهِ مِنَ الْجُبْنِ فِي مُخْتَلِفِ تَصَرُّفاتِهِ .

لَمْ يَشَأْ « صادِقٌ » أَنْ يَعُودَ إِلَى مَنْزِلِهِ - كَما هِيَ عادَتُهُ - لِشِدَّةِ ما بِهِ مِنَ الضِّيقِ .. واخْتارَ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى شاطِئِ النَّهْرِ .

تَخَيَّرَ مَوْضِعًا مِنْ شاطِئِ النَّهْرِ ، غَيْرَ قَرِيبٍ مِنْ أَنْظارِ النَّاسِ ، وَجَلَسَ فِيهِ عَلَى انْفِرادٍ ، وَهُوَ يَرْجُو أَنْ تَنْفَرِجَ عَنْهُ كُرْبَتُـــهُ .

جَعَلَ يُطِيلُ الْفِكْرَ فِي حالِهِ ، وَفِيما يَلْقاهُ مِنْ زُمَلائِهِ فِي الْمَصْرِفِ ، وَمِنَ النَّاسِ فِي الْحَيِّ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ .

لَبِثَ « صادِقٌ » كَذٰلِكَ بَعْضَ وَقْتٍ ، ثُمَّ مَضَى يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : « لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ طُبِعْتُ - مُنْذُ الصِّغَرِ - عَلَى هٰذِهِ الصِّفَةِ لَكُنْتُ آنَسُ بِصُحْبَةِ الزُّمَلاءِ ، وَمُخالَطَةِ أَهْلِ الْحَيِّ مِنْ حَوْلِي ؛ كَما أَنَّهُمْ كانُوا أَيْضًا يَهَشُّونَ لِلِقائِي ، وَيَأْنَسُونَ بِصُحْبَتِي . »

طالَ جُلُوسُ « صادِقٍ » عَلَى هٰذِهِ الْحالِ ، وَهُوَ غارِقٌ فِي تَفْكِيرِهِ .

لَمْ يَكُنْ يَدْرِي حَقًّا : ماذا هُوَ صانِـــعٌ فِي عِلاجِ أَمْرِهِ !

٤ — فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ

إِغْتَمَضَتْ عَيْـنُ «صادِقٍ» فِي مَجْلِسِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ ..
أَحَسَّ بِأَنَّ يَدًا تَلْمُسُ كَتِفَهُ لَمْسًا يَنُمُّ عَنْ لُطْفٍ وَرِفْقٍ .
اِنْتَبَهَ «صادِقٌ» مِنْ إِغْفاءَتِهِ ، وَدارَتْ أَنْظارُهُ : يَمْنَةً وَيَسْرَةً .
رَأَى أَمامَ عَيْنَيْهِ رَجُلًا عالِيَ السِّنِّ ، مُتَوَسِّطَ الْقامَةِ ،
كَبِيرَ الرَّأْسِ ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ ، مَهِيبَ الْهَيْئَةِ ، فَضْفاضَ الثَّوْبِ .
كانَ الشَّيْخُ يَبْتَسِمُ لِـ «صادِقٍ» ، كَأَنَّهُ يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ .
قَدَّمَ إِلَيْهِ تَحِيَّةً طَيِّبَةً ، وَذٰلِكَ فِي رِقَّةٍ وَلُطْفٍ وَإِيناسٍ .
قالَ الشَّيْخُ الطَّيِّبُ لِلْفَتَى «صادِقٍ» ، وَهُوَ يَشُدُّ عَلَى يَدِهِ ،
«مالِي أَراكَ غارِقًا فِي التَّفْكِيرِ ، مُسْتَسْلِمًا لِلْهَمِّ وَالْحُزْنِ ؟
صارِحْنِي بِخَفِيَّةِ أَمْرِكَ . حَدِّثْنِي : ماذا تَشْكُو ، يا وَلَدِي ؟ »
اِطْمَأَنَّ الْفَتَى «صادِقٌ» إِلَى مُحَـدِّثِهِ الشَّيْخِ ، وَقالَ لَهُ :
«ما أَشَدَّ ضِيقِي بِما أَلْقَى مِنْ خاصَّةِ الزُّمَلاءِ ، وَمِنْ عامَّةِ النَّاسِ .
لَسْتُ أَدْرِي : كَيْفَ أَصْنَعُ لِكَيْ أَهْرُبَ مِنْهُمْ جَمِيعًا ؛
فَلا يَكادُونَ يَرَوْنَ لِي وَجْهًا ، وَلا أَكادُ أَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا ؟ ! »
قالَ لَهُ الشَّيْخُ باسِمًا : « لا يَبْلُغَنَّ بِكَ الْيَأْسُ هٰذا الْمَبْلَغَ .
حَدِّثْنِي بِحَدِيثِكَ ، لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ نَفْعَكَ ، أَوْ أُفَرِّجُ كُرْبَتَكَ . »

اَلشَّيْخُ الطَّيِّبُ يَقْتَرِبُ مِنَ الْفَتَى « صادِقٍ » .

٥ – الْهَدِيَّةُ الثَّمِينَةُ

وَقَعَ لِقاءُ الشَّيْخِ لِـ « صادِقٍ » مِنْ نَفْسِهِ الْقَلِقَةِ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ .
أَحَسَّ بِطُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ ، وَراحَةِ الْبالِ ، حِينَ سَمِعَ مِنْهُ كَلامَهُ .
شَرَحَ لِلشَّيْخِ مُجْمَلَ حالَتِهِ الَّتِي لَزِمَتْهُ ، وَما جَرَّتْ عَلَيْهِ .
تَجَلَّتْ عَلَى فَمِ الشَّيْخِ ابْتِسامَةٌ ، وَقالَ لِلْفَتَى مُتَوَدِّدًا :
« أَهٰذا مَصْدَرُ أَلَمِكَ وَسِرُّ حُزْنِكَ ؟ لا تَحْمِلْ لِلأَمْرِ هَمًّا .
ما أَنْتَ فِيهِ - يا بُنَيَّ - لا يَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ .. فَلْيَهْنَأْ بالُكَ .
وَلْتَعْلَمْ أَنَّكَ - لا شَكَّ - سَتَسْلَمُ مِمَّا تُعانِيهِ فِي حَياتِكَ .
سَأُهْدِي إِلَيْكَ الآنَ هَدِيَّةً ثَمِينَةً ؛ فَلْتَحْرِصْ عَلَيْها كُلَّ الْحِرْصِ ..
وَلْتُؤْمِنْ بِأَنَّ هٰذِهِ الْهَدِيَّةَ سَتُحَقِّقُ لَكَ كُلَّ ما تَرْجُوهُ . »
تَطَلَّعَ « صادِقٌ » إِلَى الشَّيْخِ فِي شَغَفٍ كَبِيرٍ ، وَسَأَلَهُ :
« أَيَّةُ هَدِيَّةٍ تِلْكَ الَّتِي سَتُقَدِّمُها لِي ، يا أَبَتاهُ ؟ »
أَجابَهُ الشَّيْخُ : « هَدِيَّتِي إِلَيْكَ عُلْبَةٌ ، هِيَ أَثْمَنُ كَنْزٍ عِنْدِي.
أَنا ٱدَّخَرْتُها لِأَمْثالِكَ مِمَّنْ يَشْكُونَ الضَّعْفَ وَخَوَرَ الْعَزِيمَةِ ،
لِكَيْ تَشْفِيَ نُفُوسَهُمْ ، وَتَكُونَ خَيْرَ مِعْوانٍ لَهُمْ فِي الْحَياةِ . »
أَظْهَرَ « صادِقٌ » تَرْحِيبَهُ الشَّدِيدَ بِقَبُولِ هٰذِهِ الْهَدِيَّةِ الثَّمِينَةِ .
وَأَثْنَى كُلَّ الثَّناءِ عَلَى مُرُوءَةِ الشَّيْخِ ، وَشَكَرَ لَهُ عَطْفَهُ وَحَنانَهُ .

٦ — الْعُلْبَةُ الْمَسْحُورَةُ

أَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ جَيْبِهِ الْأَيْمَنِ عُلْبَةً صَغِيرَةً مُقْفَلَةً ، وَقَدَّمَها إِلَى الْفَتَى « صادِقٍ » ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ مُتَلَطِّفًا بِهِ :

« تِلْكَ هِيَ الْعُلْبَةُ الَّتِي كُنْتُ وَعَدْتُكَ بِها ، يا وَلَدِي . عُلْبَةٌ صَغِيرَةٌ مَسْحُورَةٌ ، لا يَعْرِفُ سِرَّها أَحَدٌ مِنْ عامَّةِ النَّاسِ . تَقَبَّلْها مِنِّي - يا بُنَيَّ - هَدِيَّةً خالِصَةً لَكَ ، عَظِيمَةَ النَّفْعِ . »

قالَ الْفَتَى « صادِقٌ » لِلشَّيْخِ ، وَهُوَ يَأْخُذُ هَدِيَّتَهُ مِنْهُ :

« لَمْ تُخْبِرْنِي - يا شَيْخِي - ماذا تَحْوِي هٰذِهِ الْعُلْبَةُ الْمُغْلَقَةُ ؟! وَماذا أَصْنَعُ - حِينَ أَفْتَحُها - بِما فِي جَوْفِها مِنْ أَشْياءَ ؟ »

أَجابَهُ الشَّيْخُ : « لا تَتَعَجَّلْ فِي الْأَمْرِ . اِسْتَمِعْ لِما أَقُولُ : عَلَيْكَ - يا وَلَدِي - أَنْ تَحْتَفِظَ بِهٰذِهِ الْعُلْبَةِ كُلَّ الِاحْتِفاظِ ، وَتَحْرِصَ عَلَيْها كُلَّ الْحِرْصِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُطْلِعَ أَحَدًا عَلَيْها أَبَدًا . »

وَسَكَتَ الشَّيْخُ لَحْظَةً ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ كَلامَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ قائِلًا :

« هُناكَ أَمْرٌ آخَرُ - هُوَ الْأَهَمُّ - أَنْصَحُ لَكَ أَنْ تَلْتَزِمَهُ : إِنَّكَ إِنْ خالَفْتَ نُصْحِي ، أَضَعْتَ الْفائِدَةَ الَّتِي أَنْتَ تَتَمَنَّاها . عَلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَ الْعُلْبَةَ عَلَى حالِها مُغْلَقَةً ، لا تَفْتَحُها بِحالٍ . »

قالَ الْفَتَى « صادِقٌ » : « وَماذا يَحْدُثُ إِنْ فَتَحْتُ هٰذِهِ الْعُلْبَةَ ؟ »

قالَ الشَّيْخُ : « إنَّ سِحْرَها يَبْطُلُ فَوْرًا ، إذا فَتَحْتَها . »

قالَ « صادِقٌ » : « أَلَا يُتاحُ لِي أَنْ أَعْرِفَ ما تَحْوِيهِ إلَى الْأَبَدِ؟ »

قالَ الشَّيْخُ : « بَلَى ، إنَّكَ سَوْفَ تَفْتَحُها وَتَعْرِفُ ما تَحْوِيهِ .

مَوْعِدُكَ فِي مِثْلِ هٰذا الْيَوْمِ مِنَ الْعامِ الْقابِلِ ، إنْ شاءَ اللهُ . »

هَزَّ الْفَتَى « صادِقٌ » رَأْسَهُ ، وَهُوَ حائِرٌ فِي أَمْرِ الشَّيْخِ وَهَدِيَّتِهِ ..

قالَ الْفَتَى فِي نَفْسِهِ : « ما انْتِفاعِي بِهٰذِهِ الْعُلْبَةِ الْمَسْحُورَةِ ،

إذا كُنْتُ لا أَفْتَحُها ، وَلا أَعْرِفُ ماذا فِي داخِلِها مِنْ أَسْرارٍ ؟!..

وَما أَثَرُها فِي عِلاجِ ما أَنا فِيهِ ، ما دُمْتُ لا أَسْتَخْدِمُها ؟! »

أَدْرَكَ الشَّيْخُ ما يَجُولُ بِخاطِرِ الْفَتَى نَحْوَ الْعُلْبَةِ ، فَقالَ لَهُ :

« لا تَشْغَلْ بالَكَ . فَالْأَمْرُ سِرٌّ ، سَتَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ فِيما بَعْدُ ،

وَلٰكِنَّ الْفائِدَةَ سَتَتَحَقَّقُ - بِمَشِيئَةِ اللهِ - مُنْذُ الْآنَ ، دُونَ تَوانٍ . »

واجِبُكَ وَضْعُ الْعُلْبَةِ فِي جَيْبِكَ : كُلَّما رَحَلْتَ ، وَأَيْنَما حَلَلْتَ .

لَنْ تَخْشَى شَيْئًا تُقْدِمُ عَلَيْهِ ، ما دامَتْ هٰذِهِ الْعُلْبَةُ مَعَكَ .

سَتَذْهَبُ مَتاعِبُكَ وَآلامُكَ الَّتِي كُنْتَ تَشْكُو مِنْها حَتَّى الْآنَ .

سَتَرَى ما يُدْهِشُكَ ، وَما يَمْلَأُ نَفْسَكَ سُرُورًا وَإِعْجابًا .

لَنْ تُصابَ بِسُوءٍ أَبَدًا ، ما دامَتِ الْعُلْبَةُ الْمَسْحُورَةُ مَعَكَ .

لَنْ يَلْحَقَ بِكَ أَذًى ، وَإِنِ اقْتَحَمْتَ النَّارَ ، أَوْ غُصْتَ فِي الْبِحارِ ! »

اَلشَّيْخُ يُقَدِّمُ الْعُلْبَةَ الْمَسْحُورَةَ لِلْفَتَى « صادِقٍ » .

٧ – أَثَرُ السِّحْرِ

فَرِحَ « صادِقٌ » حِينَ تَناوَلَ هَدِيَّةَ الشَّيْخِ وَسَمِعَ حَدِيثَهُ .

بادَرَ إِلَى وَضْعِ الْعُلْبَةِ فِى جَيْبِهِ ، واطْمَأَنَّ إِلَى اسْتِقْرارِها فِيهِ .

لَمْ يُخامِرْهُ أَدْنَى شَكٌّ فِى أَنَّ الشَّيْخَ واثِقٌ مِمَّا يَقُولُ ، سَيَظْهَرُ - حَتْمًا - أَثَرُ ما تَحْوِيهِ الْعُلْبَةُ مِنْ سِحْرٍ ، عَلَى الْفَوْرِ .

اَلْفَتَى دَبَّ الْأَمَلُ فِى نَفْسِهِ ، بَعْدَ أَنْ وَضَعَ الْعُلْبَةَ فِى جَيْبِهِ .

ما أَسْرَعَ أَنْ شَعَرَ بِقُوَّةٍ عَجِيبَةٍ تَسْرِى فِى عُرُوقِهِ وَتَمْتَزِجُ بِدَمِهِ !

ما لَبِثَ « صادِقٌ » أَنْ أَصْبَحَ شَخْصًا جَدِيدًا آخَرَ !..

وَجَدَ أَنَّ جِسْمَهُ قَدِ اسْتَقامَ ، بَعْدَ أَنْ كانَ مُقَوَّسًا !..

وَجَدَ أَنَّ رَأْسَهُ قَدِ ارْتَفَعَ ، بَعْدَ أَنْ كانَ مُطَاطِئًا !..

أَدْرَكَ الشَّيْخُ حِينَ نَظَرَ إِلَى « صادِقٍ » ، وَرَأَى حالَهُ قَدْ تَبَدَّلَ ، أَنَّ الْفَتَى قَدْ آمَنَ بِقَوْلِهِ واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ .

وَجَّهَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فاحِصَةً ، وَقالَ لَهُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ :

« لَعَلَّكَ شَعَرْتَ بِأَثَرِ السِّحْرِ يَدِبُّ فِى جِسْمِكَ الْآنَ . »

هَزَّ « صادِقٌ » رَأْسَهُ مُؤَكِّدًا ، وَأَجابَ الشَّيْخَ قائِلًا :

« نَعَمْ ، يا أَبَتاهُ . شُكْرًا لَكَ ، عَلَى إِحْسانِكَ بِى . »

الشَّيْخُ وَدَّعَ الْفَتَى مَسْرُورًا ، فَمضَى فِى طَرِيقِهِ قَوِيَّ الْعَزْمِ نَشِيطًا .

٨ — « صادِقٌ » الْجَدِيدُ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ والْأَسابِيعُ ، والْفَتَى « صادِقٌ » يَزْدادُ ثِقَةً بِنَفْسِهِ ،
اِعْتَدَّ بِشَجاعَتِهِ ، وَآمَنَ بِقُوَّتِهِ ، فَلَمْ يَعُدْ لِلْخَوْفِ سُلْطانٌ عَلَيْهِ .

دَهِشَ أَصْحابُ « صادِقٍ » لِما رَأَوْهُ مِنْ تَغَيُّرِهِ وَتَبَدُّلِ حالِهِ .
قَدَّرُوا اسْتِطاعَتَهُ أَنْ يَكْتَسِبَ خِصالَ الشَّجاعَةِ وَالْجُرْأَةِ وَقُوَّةِ الْعَزِيمَةِ .
نَسُوا خِصالَ «صادِقٍ» : الْقَدِيمِ ، واحْتَرَمُوا خِصالَ «صادِقٍ» الْجَدِيدِ .

عامَلَهُ رُفَقاؤُهُ وَرُؤَساؤُهُ فِي الْمَصْرِفِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ ،
مُعامَلَةً حَسَنَةً تَتَّفِقُ مَعَ تِلْكَ الْخِصالِ الَّتِي تَحَلَّى بِها .

كانَ « صادِقٌ » شَدِيدَ الشَّوْقِ إِلَى كَشْفِ سِرِّ « الْعُلْبَةِ الْمَسْحُورَةِ » .

كانَ شَدِيدَ الرَّغْبَةِ لِفَتْحِها ، لِيَعْرِفَ : ماذا تَحْوِي مِنْ أَسْرارٍ ؟

كانَ كُلَّما فَكَّرَ فِي فَتْحِ الْعُلْبَةِ ، تَذَكَّرَ عَهْدَهُ مَعَ الشَّيْخِ الْكَرِيمِ ،
الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِ كُلَّ الْإِحْسانِ ، وَبَدَّلَ حَياتَهُ قُوَّةً واطْمِئْنانًا .

لَمْ يَشَإِ الْفَتَى « صادِقٌ » أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِلْفُضُولِ الذَّمِيمِ ،
الَّذِي كانَ يُراوِدُهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ : ذٰلِكَ الْفُضُولُ الَّذِي
يَنْطَوِي - فِي حَقِيقَتِهِ - عَلَى نَقْضٍ لِلْعَهْدِ ، وَمُخالَفَةٍ لِلنُّصْحِ .

قاوَمَ « صادِقٌ » فُضُولَهُ ، واسْتَعْصَمَ بِالصَّبْرِ ، وانْتَظَرَ أَنْ يَحِينَ
الْمَوْعِدُ الَّذِي حَدَّدَهُ الشَّيْخُ لِفَتْحِ تِلْكَ « الْعُلْبَةِ الْمَسْحُورَةِ » .

٩ — السَّاعَةُ الْغائِبَةُ

كانَ « صادِقٌ » فِي بَيْتِهِ سَهْرانَ ، وَقَدْ مَضَى شَطْرٌ مِنَ اللَّيْلِ .
خَطَرَ بِبالِهِ أَنْ يَعْرِفَ الْوَقْتَ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ .
قامَ يَبْحَثُ عَنْ ساعَتِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ لَها فِي الْبَيْتِ مِنْ أَثَرٍ .
حاوَلَ « صادِقٌ » أَنْ يَصْبِرَ عَلَى غِيابِ ساعَتِهِ ، فَلَمْ يُفْلِحْ .
قالَ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ ساعَتِي هِيَ الَّتِي تُعَيِّنُ لِي وَقْتِي ،
مُحْتاجٌ أَنا إِلَيْها فِي الْيَقَظَةِ أَوْ فِي النَّوْمِ ، فَماذا أَنا صانِعٌ ؟
أَنا لا أَسْتَطِيعُ الْآنَ تَحْدِيدَ الْوَقْتِ الَّذِي أَنا فِيهِ ! »
أَعْمَلَ فِكْرَهُ ، فَأَدْرَكَ أَنَّهُ نَسِيَ السَّاعَةَ فِي الْمَصْرِفِ .
خَطَرَ لَهُ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْمَصْرِفِ ، لِيَسْتَرِدَّ ساعَتَهُ .
تَرَدَّدَ « صادِقٌ » ـ أَوَّلَ الْأَمْرِ ـ وَاللَّيْلُ يُقارِبُ مُنْتَصَفَهُ .
ما لَبِثَ التَّرَدُّدُ أَنْ زالَ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى الْمَصْرِفِ .
قالَ فِي نَفْسِهِ : « ماذا يُخِيفُنِي مِنَ الذَّهابِ إِلَى الْمَصْرِفِ لَيْلًا ؟ »
أَسْرَعَ إِلَى ثِيابِهِ فَارْتَداها ، وَحَثَّ خُطاهُ فِي الطَّرِيقِ .
لَمْ يَكَدْ يَراهُ بَوّابُ الْمَصْرِفِ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَبادَرَهُ بِقَوْلِهِ :
« ما الَّذِي جاءَ بِكَ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنَ اللَّيْلِ ؟ » .
حَدَّثَهُ « صادِقٌ » بِقِصَّتِهِ ، فَفَتَحَ الْبَوّابُ لَهُ الْبابَ لِيَدْخُلَ .

« صادِقٌ » يَبْحَثُ عَنْ ساعَتِهِ .. وَلِصَّانِ فِى الظَّلامِ أَمامَ خِزانَةٍ .

١٠ — شَجاعَةُ « صادِقٍ »

مَضَى « صادِقٌ » تَحْتَ الضَّوْءِ الْخافِتِ ، إِلَى مَكْتَبِهِ فِي الْمَصْرِفِ .
وَجَدَ السَّاعَةَ حَيْثُ نَسِيَها .. وَبَيْنَما هُوَ خارِجٌ ، سَمِعَ هَمْسًا .
أَنْصَتَ « صادِقٌ » إِلَى الْهَمْسِ الْمُنْبَعِثِ مِنْ أَقْصَى الْمَصْرِفِ .
أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ ، وَقالَ فِي نَفْسِهِ : « ما سِرُّ هٰذا الْهَمْسِ ؟! »
قَوِيَ ظَنُّهُ فِي أَنَّ عِصَابَةً مِنَ اللُّصُوصِ داخِلَ الْمَصْرِفِ .
لا شَكَّ أَنَّها تَسَلَّلَتْ مِن خَلْفِ الْمَصْرِفِ ، لِسَرِقَةِ خَزائِنِهِ .
اِشْتَدَّ عَزْمُ « صادِقٍ » عَلَى أَنْ يُواجِهَ هٰذا الْمَوْقِفَ .
تَحَسَّسَ « الْعُلْبَةَ الْمَسْحُورَةَ » فِي جَيْبِهِ ، لِتَمْنَحَهُ الْجُرْأَةَ .
فَكَّرَ فِيما يَصْنَعُ ، فاسْتَبْعَدَ أَنْ يُواجِهَ اللُّصُوصَ وَحْدَهُ .
أَيْقَنَ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ، سَيُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلتَّهْلُكَةِ دُونَ جَدْوَى .
رَأَى أَنْ يُسرِعَ إِلَى الْبَوَّابِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْأَمْرِ فِي غَيْرِ ضَجَّةٍ ..
أَسْرَعَ بَوَّابُ الْمَصْرِفِ إِلَى الشُّرْطِيِّ الْحارِسِ ، يُبَلِّغُهُ الْأَمْرَ ..
لَمْ يَتَوانَ الشُّرْطِيُّ لَحْظَةً فِي الِاتِّصالِ بِشُرْطَةِ النَّجْدَةِ .
ما هِيَ إِلَّا دَقائِقُ مَعْدُودَةٌ ، حَتَّى أَحاطَ رِجالُ الشُّرْطَةِ بِالْمَصْرِفِ .
فاجَئُوا اللُّصُوصَ قَبْلَ أَنْ يُفْلِتُوا ، وَقَيَّدُوا أَيْدِيَهُمْ بِالْحَدِيدِ .
ساقُوهُمْ إِلَى مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ ، لِيَلْقَوْا جَزاءَ ما ارْتَكَبُوا مِنْ جُرْمٍ .

اَللِّصّانِ فِي مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ لِلتَّحْقِيقِ مَعَهُما . وَأَمامَهُما « صادِقٌ » .

١١ — جَزاءُ الشَّجاعَةِ

رَجَعَ « صادِقٌ » إلَى بَيْتِهِ ، بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ مُهِمَّتِهِ .

لَقَدْ كَشَفَ مُحاوَلَةَ سَرِقَةِ الْمَصْرِفِ ، وَاطْمَأَنَّ إلَى سَلامَتِهِ .

كانَ مَمْلُوءَ النَّفْسِ سُرُورًا ، بِما وُفِّقَ إلَيْهِ فِي عَمَلِهِ .

لَقَدْ رَسَمَ الْخُطَّةَ لِضَبْطِ اللِّصَّيْنِ ، قَبْلَ تَنْفِيذِ الْجَرِيمَةِ .

لَمْ يَتَمَكَّنِ اللِّصّانِ مِنْ فَتْحِ خِزانَةِ الْبَنْكِ ، وَالْهَرَبِ بِمُحْتَواها .

قَصَدَ « صادِقٌ » حُجْرَةَ نَوْمِهِ ، وَتَمَدَّدَ عَلَى فِراشِهِ لِيَسْتَرِيحَ .

لَمْ يَلْبَثْ أَنْ نامَ نَوْمًا هادِئًا ، تَتَخَلَّلُهُ أَحْلامٌ بَهِيجَةٌ .

اِسْتَيْقَظَ « صادِقٌ » مِنْ نَوْمِهِ ، وَنُورُ الْفَجْرِ طالِعٌ .

بادَرَ إلَى أَنْ يَتَوَضَّأَ ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ صَلاةَ الصُّبْحِ حاضِرَةً .

قَبْلَها صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، شُكْرًا لِلّٰهِ عَلَى ما وَفَّقَهُ إلَيْهِ فِي لَيْلَتِهِ .

لَمَسَ « صادِقٌ » الْعُلْبَةَ الْمَسْحُورَةَ بِيَدِهِ ، وَكَأَنَّهُ يُعَبِّرُ بِلَمْسِهِ لَها عَنْ تَقْدِيرِهِ الْكَبِيرِ لِما أَسْدَتْ إلَيْهِ مِنْ جَمِيلٍ ، بَدَّلَ عُسْرَهُ وَيَأْسَهُ شَجاعَةً وَتَفاؤُلًا ، وَجَعَلَ حَياتَهُ هَناءَةً وَمَسَرَّةً !

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ « صادِقٌ » فَطُورَهُ فِي لَذَّةٍ وَارْتِياحٍ ، ارْتَدَى ثِيابَهُ ، وَخَرَجَ إلَى عَمَلِهِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ ، نَشِيطَ الْخُطَى .

إنَّهُ يَتَصَوَّرُ ما سَيَلْقاهُ بِهِ الرُّؤَساءُ وَالزُّمَلاءُ مِنْ تَكْرِيمٍ .

ما كادَ « صادِقٌ » يَجْلِسُ إلى مَكْتَبِهِ ، حَتَّى تَوافَدَ عَلَيْهِ زُمَلاؤُهُ ، يُعَبِّرُونَ لَهُ عَنْ إعْجابِهِمْ بِشَجاعَتِهِ النّـادِرَةِ ، وَصَنِيعِهِ النَّبِيلِ ، وَما قَدَّمَهُ إلَى الْمَصْرِفِ مِن خِدْمَةٍ لا يَنْساها لَهُ طُولَ الْحَياةِ .

أَخَذَ « صادِقٌ » يَشْرَحُ لَهُمُ الْمُصادَفَةَ السَّعِيدَةَ الَّتِي جَعَلَتْهُ يَقْصِدُ إلَى الْمَصْرِفِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَقالَ لَهُمْ مُبْتَسِمًا :

« أُقَرِّرُ لَكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْفَضْلُ لِي ، فِي كُلِّ ما حَدَثَ .. وَإنَّما الْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لِساعَتِي الَّتِي نَسِيتُها عَلَى مَكْتَبِي . لَوْلاها ، لَما أُتِيحَ لِي أَنْ أَقِفَ عَلَى مُحاوَلَةِ سَرِقَةِ الْمَصْرِفِ . »

تَضاحَكَ الزُّمَلاءُ لِهٰذِهِ الْمُلاحَظَةِ الظَّرِيفَةِ ، وَقالُوا لِـ « صادِقٍ » :

« عَلَيْنا أَنْ نَحْصُلَ مِنْكَ عَلَى هٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُبارَكَةِ ، لِكَيْ نَضَعَها فِي مُتْحَفِ الْمَصْرِفِ ، اعْتِرافًا بِما لَها مِنْ جَمِيلٍ . »

بَيْنَما الزُّمَلاءُ تَدُورُ أَحادِيثُهُمْ حَوْلَ هٰذا الْحادِثِ الَّذِي كَشَفَ عَنْ شَجاعَةِ زَمِيلِهِمْ « صادِقٍ » ، وَدَلَّ عَلَى حُسْنِ تَصَرُّفِهِ وَمَبْلَغِ اهْتِمامِهِ وَحِفاظِهِ عَلَى الْمَصرِفِ الَّذِي يَنْتَمِي إلَيْهِ ، إذْ تَلَقَّى « صادِقٌ » دَعْوَةً عاجِلَةً مِنْ مُدِيرِ الْمَصْرِفِ .

فَلَمَّا وَصَلَ إلَى مَكْتَبِهِ ، وَجَدَ فِيهِ رُؤَساءَ الْعَمَلِ فِي الْمَصْرِفِ ، وَقَدْ جَمَعَهُمُ الْمُدِيرُ لِيَشْهَدُوا ما سَيَقُولُهُ لِلْفَتَى « صادِقٍ » .

ما إنْ دَخَلَ «صادِقٌ» الْمَكْتَبَ ، حَتَّى وَقَفَ لَهُ مُدِيرُ الْمَصْرِفِ ، يُصافِحُهُ وَيُحَيِّيهِ ، وَيَقُول لَهُ : «دَعَوْتُكَ أَمامَ الرُّؤَساءِ ، لِأَشْكُرَ لَكَ ما أَسْدَيْتَهُ إلَى الْمَصْرِفِ مِنْ خِدْمَةٍ جَلِيلَةٍ ؛ ثُمَّ لِأَسْأَلَكَ أَنْ تَقُصَّ عَلَيْنا ما حَدَثَ لَكَ بِالتَّفْصيلِ ؟ وَماذا اتَّخَذْتَ مِنْ إجْراءاتٍ - فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ - حَتَّى سَلِمَ الْمَصْرِفُ مِنَ الْعُدْوانِ عَلَيْهِ ، واسْتِلابِ خَزائِنِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْـلِ ؟»

فَأَخَذَ «صادِقٌ» يَصِفُ أَحْداثَ ما وَقَعَ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ..

وَبَعْدَ انْتِهاءِ الْحَديثِ ، قالَ مُدِيرُ الْمَصْرِفِ لِـ «صادِقٍ» :

«تَقْديرًا لِما أَبْدَيْتَهُ مِنْ يَقَظَةٍ وَشَجاعَةٍ ، أُعْلِنُ تَرْقِيَتَكَ .»

وَمَدَّ مُدِيرُ الْمَصْرِفِ يَدَهُ إلَى ظَرْفٍ مُقْفَلٍ عَلَى الْمَكْتَبِ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ إلَى «صادِقٍ» ، وَهُوَ يَقُولُ لَـهُ مُبْتَسِمًا :

«تَقَبَّلْ هٰذِهِ الْهَدِيَّةَ الرَّمْزِيَّةَ ، مُكافَأَةً لَكَ عَلَى ما صَنَعْتَ .»

شَكَرَ «صادِقٌ» لِمُدِيرِ الْمَصْرِفِ صَنِيعَهُ ، وَفَرِحَ بِما نالَهُ مِنْ تَرْقِيَةٍ فِي الْعَمَلِ ، وَهُوَ يَجْهَلُ ما يَحْوِي الظَّرْفُ الْمُغْلَقُ .

بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ حُجْرَةِ الْمُدِيرِ ، فَتَحَ الظَّرْفَ مِنْ فَوْرِهِ ، فَرَأَى فِيهِ أَوْراقًا نَقْدِيَّةً ، عِدَّتُها عَشْرُ وَرَقاتٍ وَقِيمَتُها مِائَةُ جُنَيْهٍ . وَمَعَها شَهادَةُ تَقْديرٍ لَهُ مِنَ الْمَصْرِفِ ، لِما أَبْدَى مِنْ هِمَّةٍ وَشَجاعَةٍ .

١٢ - سِرُّ الْعُلْبَةِ

لَمْ يَنْسَ « صادِقٌ » وَهُوَ فَرْحانٌ بِما تَيَسَّرَ لَهُ مِنَ الظَّفَرِ بِالتَّرْقِيَةِ ، وَالْجائِزَةِ الْمالِيَّةِ ، وبِالتَّقْدِيرِ الْكَرِيمِ : أَنَّ الْفَضْلَ - فِى ذٰلِكَ كُلِّهِ - يَرْجِعُ إِلَى ما تَحَلَّى بِهِ مِنْ شَجاعَةٍ وَجُرْأَةٍ .

فَكَّرَ فِى نَفْسِهِ : « كَيْفَ كانَتِ الْحالُ ياتُرَى ، لَوِ الْحادِثُ جَرَى ، وَأَنا كَما كُنْتُ فِى أَيَّامِى الْماضِيَةِ : أَخافُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ ، وَأَتَهَيَّبُ كُلَّ شَىْءٍ ، حَتَّى أَطْلَقُوا عَلَىَّ لَقَبَ : الْفَتَى الْجَبان ؟ »

مَكَثَ « صادِقٌ » قَلِيلًا ، ثُمَّ قالَ : « ما أَعْظَمَ مَكْرُمَةَ الشَّيْخِ الَّذِى لَقِيتُهُ عَلَى شَطِّ النَّهْرِ ؛ فَبَعَثَ فِى نَفْسِى الطُّمَأْنِينَةَ ، وَأَحْيا فِيها الْأَمَلَ ؛ وَأَهْدَى إِلَىَّ تِلْكَ « الْعُلْبَةَ الْمَسْحُورَةَ » ، الَّتِى كانَ سِحْرُها نِعْمَةً وَبَرَكَةً ، لا يُوَفِّيها ثَناءٌ وَلا شُكْرٌ ! »

ظَلَّتْ هٰذِهِ الْخَواطِرُ تَتَرَدَّدُ فِى نَفْسِهِ ، فَاشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ما تُخْفِيهِ الْعُلْبَةُ مِنْ أَسْرارٍ .. وَجَعَلَ يَنْتَظِرُ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ ، الَّذِى يُتاحُ لَهُ فِيهِ أَنْ يَفْتَحَ الْعُلْبَةَ ، وَيَعْرِفَ ماذا تَحْتَوِى عَلَيْهِ .

لاذَ بِالصَّبْرِ عَلَى مَضَضٍ أَسابِيعَ ، حَتَّى حَلَّ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ .

أَخْرَجَ « صادِقٌ » الْعُلْبَةَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَفَتَحَها ، وَنَظَرَ فِيها ؛ وَيا لِلدَّهْشَةِ حِينَ أَبْصَرَتْ عَيْناهُ ما احْتَوَتْ عَلَيْهِ الْعُلْبَةُ !

أتَعْرِفُ ماذا رَأى فِي الْعُلْبَةِ ، الَّتِي حَيَّرَتْ فِكْرَهُ طَوالَ عامٍ ؟
رَأى بِطاقَةً ، عَلَى وَجْهِها صُورَةُ نَسْرٍ ، رَمْزًا لِلْجُرْأَةِ وَالشَّجاعَةِ .
فِي أسْفَلِ الصُّورَةِ ، قَرَأ بَيْتَ الشِّعْرِ التّالِي :

« لَيْسَ فِي الْعُلْبَةِ سِحْرٌ ، إنَّما
فِيكَ - أنْتَ - السِّحْرُ ، ما دُمْتَ شُجاعًا » .

وَحِينَ قَلَبَ ظَهْرَ الْبِطاقَةِ ، قَرَأَ ما هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ :
« اِرْفَعْ رَأْسَكَ ، يا أخِي ، وَلا تَكُنْ خاضِعًا ذَلِيلًا .
اِعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّها مِنَ الْعِزَّةِ ، لِتَكُونَ مُواطِنًا كَرِيمًا .
حِينَ ظَنَنْتَ أنَّ الْعُلْبَةَ مَسْحُورَةٌ ، تَحْوِي قُوَّةً خَفِيَّةً تَحْمِيكَ ، أكْسَبَكَ ذٰلِكَ الظَّنُّ ، ما شَعَرْتَ بِهِ مِنْ شَجاعَةٍ وَإقْدامٍ .
أدْرَكْتَ يا بُنَيَّ الْعَزِيزَ - بِفَضْلِ هٰذِهِ الْخِصالِ الْكَرِيمَةِ - ما كانَ مِنْكَ بَعِيدَ الْمَنالِ ، وَما كُنْتَ تَحْسَبُ تَحْقِيقَهُ مِنَ الْمُحالِ .

إنَّ الشَّجاعَةَ وَحْدَها
فِيها مِنَ السِّحْرِ الْعَجَبْ
نِلْتَ النَّجاحَ بِفَضْلِها
وَبَلَغْتَ غاياتِ الْأَرَبْ . »

« صادِقٌ » الشُّجاعُ . بَعْدَ أَنْ رَأَى صُورَةَ النَّسْرِ عَلَى الْبِطاقَةِ .

١٣ — بَيْنَ يَدَيِ الشُّرْطَةِ

بَعْدَ أَيَّامٍ قَلائِلَ ، فُوجِئَ « صادِقٌ » بِدَعْوَةٍ مِنْ إِدارَةِ الشُّرْطَةِ تَدْعُوهُ إِلَى الْحُضُورِ إِلَى مَكْتَبِ الْمَباحِثِ لِاسْتِيضاحِ بَعْضِ الْأُمُورِ

قُبَيْلَ الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِمُثُولِهِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَباحِثِ ، حَثَّ « صادِقٌ » خُطاهُ إِلَى الْمَكْتَبِ .. وَهُناكَ اسْتَقْبَلَهُ الضَّابِطُ بِحَفاوَةٍ بالِغَةٍ .. وَلٰكِنَّ هٰذِهِ الْحَفاوَةَ لَمْ تَمْنَعْ ضابِطَ الشُّرْطَةِ مِنْ أَنْ يُمْسِكَ بِالْقَلَمِ ، لِيَكْتُبَ ما يُجِيبُ بِهِ « صادِقٌ » عَنْ أَسْئِلَةٍ دَقِيقَةٍ تَتَعَلَّقُ بِسَبَبِ ذَهابِهِ إِلَى الْمَصْرِفِ لَيْلًا ، وَبِما أَحَسَّ بِهِ وَقْتَ الْحادِثِ ، وَبِما اتَّخَذَ مِنْ إِجْراءاتٍ .

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَوْفَى ضابِطُ الشُّرْطَةِ تَدْوِينَ أَجْوِبَةِ « صادِقٍ » عَنِ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي وَجَّهَها إِلَيْهِ ، وَقَفَ الضَّابِطُ الْمَسْئُولُ لِيُصافِحَ « صادِقًا » ، وَلِيُقَدِّمَ لَهُ الشُّكْرَ عَلَى هِمَّتِهِ وَشَجاعَتِهِ ، وَلِيُثْنِيَ أَيْضًا عَلَى دِقَّتِهِ فِيما أَدْلَى بِهِ مِنْ مَعْلُوماتٍ مُحَدَّدَةٍ .

وَخَرَجَ « صادِقٌ » مِنْ دارِ الشُّرْطَةِ ، وَمِلْءُ نَفْسِهِ تَقْدِيرٌ لِمُهِمَّةِ رِجالِ الشُّرْطَةِ ، وَرِسالَتِها فِى اسْتِتْبابِ الْأَمْنِ ، وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِى الْعابِثِينَ وَالْمُعْتَدِينَ ، عَلَى حُقُوقِ الْآمِنِينَ .

تَمَّتِ الْقِصَّةُ

(يُجابُ مِمّا فى هذه الحِكايةِ عن الأسئلةِ الآتيةِ)

١ ـ ماذا كانت صِفَةُ الفَتَى « صادِقٍ » ؟ وماذا كان لقَبُه ؟

٢ ـ بماذا كان زُمَلاءُ « صادِقٍ » يُعاكِسونه ؟ وماذا كان موقفهُ منهم ؟

٣ ـ لماذا ذهَب « صادقٌ » إلى شاطئِ النهرِ ؟ وماذا كان يدُور فى فِكْرِه ؟

٤ ـ ماذا دار بيْن « صادقٍ » وبيْن الشَّيْخِ من حديثٍ ؟

٥ ـ ما هى الهدِيَّةُ التى قدَّمها الشَّيْخُ للفتَى ؟ وما فائدتُها له ؟

٦ ـ بماذا نصح الشيْخُ للفتى وهو يُعطيه العُلبةَ ؟ وماذا كان سُؤالُ الفتَى ؟

٧ ـ ماذا كان أثرُ العُلبةِ فى نفْسِ «صادِقٍ» ؟

٨ ـ كيف كان يُعامَلُ « صادقٌ » ؟ وماذا كانت رغبتهُ ؟ وماذا صنع ؟

٩ ـ ماذا فقد « صادقٌ » ؟ وإلى أين قرّر الذّهاب ؟

١٠ ـ ماذا سمِع « صادقٌ » وهو فى المَصرِف ؟
وكيف فعَل لِمُواجهةِ المَوْقف ؟

١١ ـ ماذا صنع « صادِقٌ » حين رجَع إلى بيْتِه ؟ وماذا لقِيَ فى المَصْرِف ؟

١٢ ـ إلى أيّ شئٍ اشتدّ شوْقُ « صادقٍ » ؟ وماذا فعل ؟
وماذا كان سِرُّ العُلبةِ المَسْحورةِ ؟

١٣ ـ من الذى استدْعَى « صادِقًا » ؟ وماذا جرَى ؟
وماذا كان شعورُ « صادقٍ » بعد ذلك ؟

(رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٨/١٩٩٠)

حديقة الحيوان

بقلم رشاد كيلاني

مطبعة الكيلاني بالقاهرة
٢٢ شارع غيط العدة - باب الخلق